

## سورة الاحزاب

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ (36)

### شرح الكلمات:

ما كان لمؤمن ولا مؤمنة: أي لا ينبغي ولا يصلح لمؤمن ولا مؤمنة.

أن يكون لهم الخيرة من أمرهم: أي حق الاختيار فيما حكم الله ورسوله فيه بالجواز أو المنع.

فقد ضل ضلالاً مبيناً: أي أخطأ طريق النجاة والفلاح خطأً واضحاً.

### المعنى الإجمالي :

أي: لا ينبغي ولا يليق، ممن اتصف بالإيمان، إلا الإسراع في مرضاة الله ورسوله، والهرب من سخط الله ورسوله، وامتنال أمرهما، واجتناب نهيهما، فلا يليق بمؤمن ولا مؤمنة ﴿إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا﴾ من الأمور، وحثماً به وألزماً به ﴿أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ أي: الخيار، هل يفعلونه أم لا؟ بل يعلم المؤمن والمؤمنة، أن الرسول أولى به من نفسه، فلا يجعل بعض أهواء نفسه حجاً بينه وبين أمر الله ورسوله.

﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ أي: بَيِّنًا، لأنه ترك الصراط المستقيم الموصلة إلى كرامة الله، إلى غيرها، من الطرق الموصلة للعذاب الأليم، فذكر أولاً السبب الموجب لعدم معارضته أمر الله ورسوله، وهو الإيمان، ثم ذكر المانع من ذلك، وهو التخويف بالضلال، الدال على العقوبة والنتال.

ولا ينبغي لمؤمن ولا مؤمنة إذا حكم الله ورسوله فيهم حكماً أن يخالفوه، بأن يختاروا غير الذي قضى فيهم. ومن يعص الله ورسوله فقد بُعِدَ عن طريق الصواب بُعْدًا ظاهرًا.

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: هذه الآية عامة في جميع الأمور. يعني في الشرع وفي القدر. فلا اعتراض على الله تعالى في شرعه، لماذا أوجب كذا؟ ولماذا حرم كذا؟ ولماذا ندب كذا ولماذا لم يوجب .. إلى آخره، ولا اعتراض على قدره بمعنى الأمور التي تكون في الكون من الخلق والإنجاب والإحياء والإماتة والرزق .. ونحو ذلك كل ذلك لا يُعترض عليه البتة، المطر نزول المطر والرياح هبوبها وذهابها، والأرزاق كل ذلك لا يعترض على الله تعالى البتة. هذه الآية عامة في جميع الأمور، وذلك أنه إذا حكم الله ورسوله بشيء فليس لأحد مخالفته.

### ثمرات طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم:

- 1- تحقيق الإيمان.
- 2- الهداية.
- 3- الرحمة.
- 4- تفوز برفقته صلى الله عليه وسلم.
- 5- طاعة الله .
- 6- محبة الله وغفران الذنوب.
- 7- الفوز في الدنيا والآخرة.
- 8- النور على الصراط المستقيم.

ثمرات ترك الذنوب و المعاصي: - حصول محبة الله له وإقباله عليه وفرحه بتوبته.

- 1- تيسر الرزق عليه من حيث لا يحتسب.
- 2- زوال الهم والغم والحزن.
- 3- سرعة إجابة دعائه.
- 4- زوال الوحشة التي بينه وبين الله عز وجل.
- 5- ذوق حلاوة الإيمان.
- 6- دعاء حملة العرش له.
- 7- حصول نور في القلب والوجه.
- 8- بعد شياطين الجن والإنس عنه.

### الأسباب الدافعة إلى معصية الله عز وجل.

- السبب الأول: ضعف الإيمان بالله عز وجل واليوم الآخر.
- السبب الثاني: الجهل بالله عز وجل وأسمائه وصفاته، وأمره ونهيه.
- السبب الثالث: الغرور والأمان.
- السبب الرابع: كثرة الفتن، وكثرة الشبهات والشهوات.
- السبب الخامس: كثرة مخالطة الفاسقين وعدم الفرار بالدين.

### ثمرات المسارعة للاستجابة لأوامر الله:

- 1- الاستجابة سبيل إلى الرشاد وإجابة الدعاء.
- 2- المستجيب حي؛ فعلى قدر الاستجابة تكون الحياة.
- 3- آخر طريق الاستجابة الجنة.
- 4- المستجيب وهداية الله.
- 5- الاستجابة علامة للإيمان.
- 6- سلامة العبد من حيلولة الله بينه وبين قلبه.
- 7- تأخير الاستجابة لأمر الله ورسوله من صفات المنافقين، فالفرق بين المؤمنين والمنافقين سرعة الاستجابة لله ورسوله.
- 8- الاستجابة لأوامر الله سبحانه نجاته في الدنيا والآخرة من هول يوم القيامة.

## وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ

## ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم ( 325 )



هذا هو الحق



فوائدها من تفسير السورة الأعراب الآية 36

تهدى ولا تباع

ولا تنسوننا من صالح دعائكم

أعدها (عزمي إبراهيم عزيز)

9- أهل السنة والجماعة: لا يقدمون على كلام الله، وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم كلام أحد من الناس.

10- التقدم بين يدي الله ورسوله من القول على الله بغير علم، وهو من تزوين الشيطان.

11- الرضى لا يكفي فيه مجرد التصديق، بل لابد مع التصديق من الانقياد والتسليم. بل قد يكون الكافر مصداقاً بالرسالة ولا يحكم بإيمانه حتى يرضى بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولاً.

12- لا يبقى لمؤمن ولا مؤمنة أدنى خيار بعد مجيء أمر الله تعالى وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم.

13- الانقياد هو الاستسلام، والإذعان، وعدم التعقب لشيء من أحكام الله.

14- كل آية فيها طاعة لله جل وعلا يقتزن فيها طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم.

15- اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم في الأقوال والأعمال والأخلاق، يعني الدخول في دائرة طاعة الله، التي تعني امتثال أوامره تعالى واجتناب نواهيه، واتباع سنن رسوله.

16- جعل المطيعين في جنات النعيم، مع الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين، وجعل من يبايعون رسول الله صلى الله عليه وسلم على الطاعة، في منزلة من يبايعون الله على ذلك.

17- للمعصية عواقبها الوخيمة على الفرد أولاً وعلى الأمة ثانياً، فإذا ما انسلك الإنسان عن أوامر ربه وأوامر رسوله صلى الله عليه وسلم خرج عن مساره المستقيم، ودخل في متاهات الشكوك والمعاناة.

18- احذروا المعاصي؛ فإنها صفة الشيطان، وخُلُقُه وشبابه التي يصطاد به من أطاعه.

والله اعلم ..

وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

## الفوائد :

1- بيان أن المؤمن الحق لا خيرة عنده في أمر يقضي فيه الله ورسوله بالجواز أو المنع.

2- بيان أن من يعص الله ورسوله يخرج عن طريق الهداية إلى طريق الضلالة.

3- إذا جاءنا قضاء الله وقضاء رسوله فلا نقدم عليه أهواءنا، ولا نجعله محل تردد، ولا نقول: نعرضه على عقولنا، ولا نقول: نختار عليه قول مشايخنا فلان أو فلان، بل نجعله هو الأصل، وهو المقدم على قول كل أحد صغيراً كان أو كبيراً، وذلك هو وصف كل مؤمن.

4- وجوب اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم.

5- يجب التحاكم إلى ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، والتحاكم أمر عام، سواء أكان في فض النزاعات التي فيها حقوق، أم إثناء الخلاف في مسائل العلم أم غيرها مما يحدث فيه خلاف بين الناس -ولابد من الخلاف-، فلا بد أن يكون مردوداً إلى ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم يكون هو الحاكم، فيرضى الخكوم عليه بهذا ويسلم وينقاد.

6- لابد أن يكون المؤمن متبعاً أمر الله جل وعلا، ولابد أن يكون الاتباع ليس عن طريق المجاملة، أو طريق الموافقة بل لابد أن يكون عن طريق الاتباع والحب والإرادة وطلب الثواب والهرب من العذاب لابد أن يكون بهذا المعنى، وإلا فلا يفيد.

7- الإيمان الواجب على كل أحد، وهو الإيمان الذي يدعو الإنسان للانقياد لأمر الله، والانتهاز عن نهي، ويكون رغباً في ذلك ورهباً، فهذا إذا كان بهذه المنزلة كان إيمانه كاملاً، فيصبح ليس عليه خوف فيما يستقبله، ولا يخاف أن يقع في العذاب.

8- تمام الأدب معه - صلى الله عليه وسلم - باتباع سنته، والإذعان لها، والانقياد لأمره، وتلقي خبره بالقبول والتصديق.